القول غرورا بخلاف الطب المحض فانه علم نافع وكذلك الفقه المحض واما علم ما بعد
الطبيعة وان كانوا يعظمونه ويقولون هو الفلسفة الأولى وهو العلم الكلي الناظر في
الوجود ولواحقه ويسميه متأخروهم العلم الالهي وزعم المعلم الاول[١] لهم أنه غاية فلسفتهم
ونهاية حكمتهم فالحق فيه من المسائل قليل نزر وغالبه علم باحكام ذهنية لاحقائق خارجية
وليس على أكثره قياس منطقي فان الوجود المجرد والوجوب والامكان والعلة المجردة والعلول
وانقسام ذلك الى جزء الماهية وهو المادة والصورة والى علتي وجودها وهو الفاعل
والغاية والكلام في انقسام الوجود الى الجوهر[٧] والاعراض التسعة التي هي الكم.
والكيف والاضافة والاين ومتى والوضع والملك وان يفعل وان ينفعل
كما انشد بعضهم فيها

زيد[١] الطويل[٢] الأسود[٣] بن مالك[٤]   في دار[٥]ه بالامس[٦] كان يتكي[٧]
بيده سيف[٨] نضاه[٩] فانتضى[١٠]   فهذه عشر مقولات سوا

ليس عليها ولا على اقسامها قياس منطقي بل غالبها مجرد استقراء قد نوزع صاحبه في كثير
منه فاذا كانت صناعتهم بين معلوم لا يحتاج فيها الى القياس المنطقي وبين ما لا يمكنهم
أن يستعملوا فيه القياس المنطقي كان عديم الفائدة في علومهم بل كان فيه من شغل
القلب عن العلوم والاعمال النافعة ما ضر كثيرا من الناس كما سد على كثير منهم طريق
العلم وأوقعهم في اودية الضلال والجهل فما الظن بغير علومهم من العلوم التي لا[١١] تحد للاولين
والآخرين. وايضا لا تجد أحدا من أهل الارض حقق علما من العلوم وصار اماما
فيه مستعينا بصناعة المنطق لا من العلوم الدينية ولا غيرها فالاطباء والحساب
والكتاب ونحوهم يحققون ما يحققون من علومهم وصناعاتهم بغير صناعة المنطق
وقد صنف في الاسلام علوم النحو واللغة والعروض والفقه واصوله والكلام وغير
ذلك وليس في أئمة هذه الفنون من كان يلتفت الى المنطق بل عامتهم كانوا قبل أن
يعرب هذا المنطق الرومي وأما العلوم الموروثة عن الانبياء صرفا وان كان الفقه وأصوله

[٧] تسمى عندهم المقولات العشر
فالاولى الجوهر ما يقوم بنفسه والتسعة بعده اعراض وهي ما تقوم بالجوهر فالكم ما يقبل القسمة بذاته وهو منفصل وهو العدد ومتصل وهو المقدار الهندسي من خط وسطح وجسم تعليمي والكيف ما لا ينقسم كالحرارة والالوان والاضافة ما يعقل باضافته الى غيره كالابوة والنبوة والاين المكان ومتى الزمان والوضع والملك معلومات وان يفعل تأثير الفاعل وان ينفعل تأثر المفعول كضرب الضارب وانضراب المضروب.

١ مثال الجوهر ٢ مثال الكم ٣ مثال الكيف
٤ مثال الاضافة ٥ مثال الأين ٦ مثال متى
٧ مثال الوضع ٨ مثال الملك ٩ مثال ان يفعل
١٠ ان ينفعل

[١١] في نسخة: وهذا يظهر بالوجه العاشر
كذا بهامش الاصل

متصلا بذلك فهي أجل وأعظم من ان يظن ان لاهلها التفاتا الى المنطق اذ ليس في القرون
الثلاثة من هذه الامة التي هي خير أمة أخرجت للناس وأفضلها القرون الثلاثة من كان
يلتفت الى المنطق أو يعرج عليه مع انهم في تحقيق العلوم وكمالها بالغاية التي لا يدرك أحد
شأوها كانوا أعمق الناس علما واقلها تكلفا وأبرها قلوبا ولا يوجد لغيرهم كلام فيما تكلموا
فيه الا وجدت بين الكلامين من الفرق أعظم مما بين القدم والفرق بل الذي وجدناه
بالاستقراء ان من المعلوم ان الخائضين في العلوم من اهل هذه الصناعة اكثر الناس
شكا واضطرابا واقلهم علما وتحقيقا وابعدهم عن تحقيق علم موزون وان كان فيهم من
قد يحقق شيئا من العلم فذلك لصحة المادة والادلة التي ينظر فيها وصحة ذهنه
وادراكه لا لاجل المنطق بل ادخاله صناعة المنطق في العلوم الصحيحة يطول العبارة
ويبعد الاشارة ويجعل القريب من العلم بعيدا واليسير منه عسيرا ولهذا تجد من
أدخله في الخلاف والكلام واصول الفقه وغير ذلك لم يفد الا كثرة الكلام والتشقيق
مع قلة العلم والتحقيق فعلم أنه من اعظم حشو الكلام وابعد الاشياء عن طريقة ذوي
الاحلام نعم لا ينكر ان في المنطق ما قد يستفيد ببعضه من كان في كفر وضلال
وتقليد لمن نشأ بينهم من الجهال كعوام النصارى واليهود والرافضة ونحوهم فأورثهم
المنطق ترك ما عليه اولئك من تلك العقائد ولكن يصير غالب هؤلاء مداهنين
لعوامهم مضلين لهم عن سبيل الله أو يصيرون منافقين زنادقة لا يقرون بحق ولا بباطل
بل يتركون الحق كما تركوا الباطل فاذكياء طوائف الضلال اما مضلون مداهنون واما زنادقة
منافقون لا يكاد يخلو أحد منهم عن هذين فاما ان يكون المنطق وقفهم على حق يهتدون
به فهذا لا يقع بالمنطق ففي الجملة ما يحصل به لبعض الناس من شحذ ذهن أو رجوع
عن باطل او تعبير عن حق فانما هو لكونه كان في أسوأ حال لا لما في صناعة المنطق من
الكمال ومن المعلوم ان المشرك اذا تمجس والمجوسي اذا تهود حسنت حاله بالنسبة
الى ما كان فيه قبل ذلك لكن لا يصلح ان يجعل ذلك عمدة لاهل الحق المبين وهذا ليس

Copyright © King Saud University